

الإحالة ومظاهرها في ديوان (حادي الربيع)
للشاعر يحيى الحمادي.

**Deixis and its Manifestations in Yahya
Al-Hamadi's Collection of Poetry Hadi
Al-Rabi: A Descriptive Analytical Study**

عبد الحميد محمد علي الأشول¹
**Abdul Hamid Muhammad Ali
Al-Ashwal**

<https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.98>

(1) باحث

عنوان المراسلة : dalhmyd867@gmail.com



المستخلص:

تعدّ الإحالة من أبرز وسائل التماسك النصي في جانبه الشكلي، لامتلاكها تقنيات لفظية، تسهم في ربط العلاقات المركبة داخل النص، بما يجعله قويًا محكمًا؛ متماسك البناء، ومترابط الأجزاء.

وتتمكن الإحالة بأنواعها المختلفة من الحضور المباشر في صياغة الإطار الشكلي للنص، كونها أحد أهم وسائل التأليف التي تتجسد بها المعاني الدلالية على امتداد مساحته؛ فبها يكتسب اللفظ معناه، وتبرز دلالاته. وسيتتبع البحث مواطن الإحالة بأنواعها المختلفة في نصوص ديوان (حادي الربيع) في ثلاثة مباحث، الأول: (محور الضمائر)، والثاني: (أسماء الإشارة)، والثالث: (الأسماء الموصولة)؛ بهدف إبراز مدى إسهامها في ترابط نصوص الديوان، وتماسك أجزائه، ويتناول البحث هذه الوسيلة الاتساقية من جهتين، الأولى: دراسة نظرية، والأخرى: تتبع حضور هذه الوسيلة اللغوية في النصوص دراسة تحليلية تطبيقية.

الكلمات الرئيسية: الإحالة، حادي الربيع، الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة.





Abstract

Deixis is one of the most prominent means of textual coherence in its formal aspect, as it possesses verbal techniques that contribute to linking complex relationships within the text, making it strong, solid, coherent and cohesive. Deixis, with its various types, contributes directly to the formulation of the formal framework of the text, since it is one of the most important means of composition by which semantic meanings are embodied. Deixis helps the word acquires its denotation and highlights its significance. The study discusses deixis in three sections: the first section deals with central pronouns, the second deals with demonstrative pronouns, and the third is about relative pronouns; with the aim of highlighting the extent of their contribution to the coherence of the texts in the collection of poetry Hadi Al-Rabi, and the cohesion of its parts. The researcher approaches this consistent means from two sides: the first is a theoretical study, and the second is tracking the presence of this linguistic means in the texts through an applied analytical study.

Keywords: Deixis, Hadi Al-Rabi, pronouns, demonstrative pronouns, relative pronouns.





1. المقدمة:

يمثل التماسك النصي إحدى الوسائل اللغوية اللازمة لإنتاج النص، بما يجعله قادرًا على إظهار أجزائه كلحمة واحدة متماسكة؛ حتى يتحقق الفهم، ويحدث التواصل، وتمثل الإحالة بأنواعها ووسائلها أحد أهم تلك الوسائل التي تُعنى بإبراز دلالة النص ومعانيه، لأنها تشكّل سلسلة من العلاقات المتتابعة؛ وفق مجموعة قوانين، تجعل هذا التابع مقبولاً، وتعمل على الربط بين وحدات النص؛ سابقه بتاليه. ومن هذه الخلاصة تواترت الفكرة الأولى لتجميع مكونات دراسة البحث، فقد شدّ اهتمام الباحث، ولفت انتباهه المخزون الأدبي الكبير الذي يزخر به الشعر اليميني، ومع هذا لا يزال بكرةً، فأغلبه مكونون بين دفتي إصداراته، أو في أروقة المكاتب؛ فعزم الباحث - مستعيناً بالله تعالى - على الإسهام بما تجود به القرية، في خدمة نصوص الشعر اليميني الحديث؛ لمعرفة درره البارزة في ألفاظه، والجواهر الكامنة في معانيه، وإبراز مقومات تماسكه، وأدوات ترابطه، وكشف منابع التدفق الأدبي والشعري عند الشاعر اليميني المعاصر، ومواقفته لرؤية المناهج النصية الحديثة، وفي مقدمتها مناهج لسانيات النص، فتم في ضوء ذلك كله صياغة عنوان البحث، ووسمه بـ(الإحالة ومظاهرها في ديوان (حادي الربيع) للشاعر يحيى الحمادي).

2.1 مشكلة البحث: يحاول البحث معرفة إمكانية إسهام الوسائل اللغوية التي تناولها النصيون - ومنها (الإحالة) - في تماسك النص، وإبراز تلاحمه من خلال إثارة الأسئلة الآتية:

أ. ما مدى حضور (الإحالة) في نصوص ديوان حادي الربيع؟ وكيف أسهمت في تماسك نصوصه؟

ب. هل يمكن تطبيق وسائل الإحالة بشكلها المتداول عند النصيين على نصوص ديوان (حادي الربيع)؟

1. 3 فرضية البحث: تمثلت في إثارة الفرضية الآتية:

- يمكن حضور (الإحالة) بأنواعها المختلفة في نصوص ديوان (حادي الربيع)، ويفترض البحث أن تحقق تماسكاً نصياً ملحوظاً فيها.

- يفترض البحث تطبيق وسائل الإحالة بشكلها المتداول عند النصيين على نصوص ديوان حادي الربيع؟

1. 4 أهداف البحث: يهدف البحث بشكلٍ رئيس إلى:

أ - إبراز الوسيلة اللغوية (الإحالة) في نصوص ديوان (حادي الربيع).

2. التعرف على أثر الإحالة في تماسك نصوص ديوان (حادي الربيع).

3. توظيف معايير اللسانيات النصية في تطبيق الوسيلة اللغوية (الإحالة) على نصوص ديوان (حادي الربيع).





1 - 5 أهمية البحث: تكمن أهمية البحث أنه تناول بالتحليل أهم وسائل التماسك النصي الشكلي وهي (الإحالة)، بوصفها أكثر إثراء وحضوراً في النصوص، وتطبيق مفرداتها على نصوص ديوان (حادي الربيع)، كما أنّ هذا الموضوع لم يسبق إلى بحثه من قبل - فيما أعلم - وأتصور أنه سيشكل رافداً لمكتبة الشعر اليمني في مجال الدراسات النصية الحديثة.

1 - 6 منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه منهجاً ملائماً للدراسة التطبيقية، فبواسطته تتم عمليات الوصف، ومعالجة الظواهر اللغوية وتحليلها، بسهولة ويسر.

1 - 7 حدود البحث: تتبع البحث مواطن الوسيلة اللغوية (الإحالة) في نصوص ديوان (حادي الربيع) وتناولها في الجانبين: النظري والتحليلي.

1 - 8 المنهجية المتبعة في البحث: استهل البحث بمدخل موجز للجانب النظري عن الإحالة وأنواعها ووسائلها، ثم تلى ذلك تحليل شامل لمظاهرها في الديوان، وكان الضابط في عرض الشاهد؛ متطلبات الأداة، وليس تسلسل القصيدة في الديوان، وقد اكتفى البحث - عند الاستدلال - بعرض شاهدٍ واحدٍ على الأقل لكل وسيلة في أغلب المواطن؛ وذلك لكثرتها، ولضيق مساحة البحث. وسيناقش البحث هذه الوسيلة اللغوية؛ لاكتشاف مدى إسهامها في تماسك نصوص الديوان في العناوين الآتية:

أولاً. الإحالة: مفهومها، وأنواعها، ويتناول البحث هذه الجزئيات، وفقاً لما يأتي:

1. مفهوم الإحالة: جاء في لسان العرب قوله: «...الحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله محالاً...، وتحوّل: تنقل من موضع إلى آخر»⁽¹⁾، والحوّل لا يعني الفصل بين الحالتين: حالاً، ومقاماً؛ إذ إنّ التحول قائم على وجود علاقة سمحت بالتغيير⁽²⁾، بين تراكيب النص؛ تابعة فيه أو تالية⁽³⁾؛ لتؤدي وظيفة الربط بين العبارات والمواقف التي تشير إليه⁽⁴⁾،

و«تتشكل منها البنية الكلية للنص»⁽⁵⁾، بواسطة عدة روابط أهمها «وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»⁽⁶⁾، وتوافر عناصر، أهمها: المتكلم أو الكاتب (منتج النص)، واللفظ المحيل، والمحال إليه⁽⁷⁾.

2. أنواع الإحالة: تنقسم الإحالة على نوعين: الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النص)، والإحالة النصية

(1) لسان العرب، ابن منظور، ص 190.186.

(2) ينظر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل محمد، ص 1063.

(3) ينظر: مهارات التعرف على الترابط في النص، الجرف، ص 82.

(4) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء، بو جراند، ص 172.

(5) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، بحيري، ص 96.

(6) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، خطابي، ص 17.

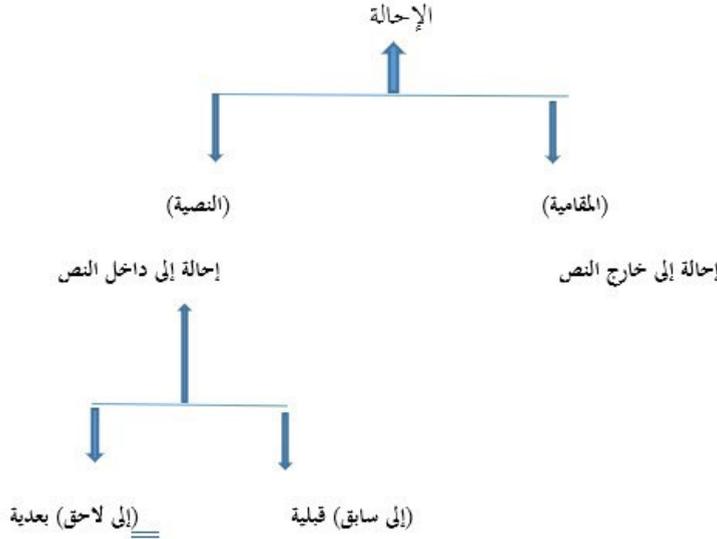
(7) ينظر: الإحالة في نحو النص، عفيفي، ص 16.





(إحالة إلى داخل النص). وتتفرع الأخيرة إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية.

ويمكن عرض تلك الأنواع في الشكل الآتي:



3. الوسائل الإحالية، تعد الإحالة إحدى وسائل التماسك النصي المهمة التي تسهم في تحقيق الترابط بين أجزاء النص المختلفة، وهي تشير إلى العلاقات اللغوية التي تربط الألفاظ والجمل داخل النص، وتظهر الإحالة بشكل كبير في الديوان الشعري، إذ تلعب دوراً حيوياً في بناء النصوص، وتوجيه المعنى في الديوان، ويمكن أن تظهر الإحالة بأشكال متعددة على النحو الآتي:

1. الإحالة الضميرية: والربط بالضمائر (مثل: هو، هي، هم)؛ يغني عن إعادة اللفظ⁽⁸⁾، واستخدامها يشير إلى شخصيات أو عناصر سبق ذكرها في النص، مما يسهم في تجنب التكرار وتحقيق الترابط، على سبيل المثال، في قصيدة قد تشير الضمائر فيها إلى الشاعر أو المخاطب، أو موضوع القصيدة.

2. الإحالة الاسمية: استخدام الأسماء بدلاً من الضمائر للإشارة إلى كائنات أو أفكار سبق ذكرها، مما يسهم في تعزيز المعنى وتوضيحه، وقد تتكرر الأسماء أو تتنوع الألفاظ المستخدمة للإشارة إلى الكائنات أو المفاهيم نفسها، ما جعل بعض الباحثين يصفونها بحسب: الظرفية، أو الحياد، أو الانتقاء، أو البعد

(8) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، البطاشي، ص 167.





والقرب⁽⁹⁾، كما عدّ بعضهم الاسم «الموصول، وأدوات التشبيه»⁽¹⁰⁾ من وسائل الإحالة في النص⁽¹¹⁾.

3. الإحالة السياقية: تعتمد على فهم السياق الكامل للنص، حيث قد تشير الإحالة إلى عناصر غير مذكورة بشكل مباشر، ولكنها مفهومة من خلال السياق.

4. الإحالة الزمنية: تشير إلى الأحداث أو الأزمنة داخل النص الشعري، وغالبًا ما تظهر في القصائد التي تتناول موضوعات تاريخية، أو تنتقل بين الماضي والحاضر.

5. الإحالة المكانية: تتعلق بالإشارة إلى أماكن معينة تم ذكرها ضمن أجزاء النص.

هذه الأنواع من الإحالات تسهم في خلق نوع من التماسك النصي داخل الديوان الشعري، حيث تربط الأجزاء المختلفة من النص ببعضها، وتعزز من وضوح الفكرة المحورية، وتجعل النص أكثر سلاسة وتكاملاً. ويقوم الباحث بتحليل الوسائل الأكثر حضورًا في الديوان، وهي: (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة).

(9) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. مصدر سابق. ص 19.

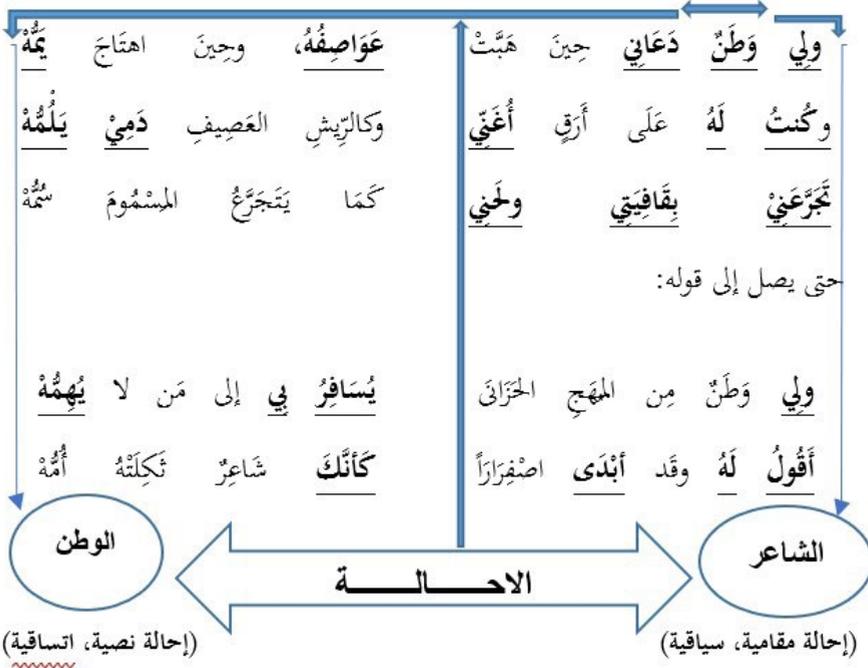
(10) نحو النص بين الأصالة والحداثة، عبد الراضي، ص 129.

(11) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة محمد، ص 176.





ثانيا: مظاهر الإحالة في ديوان (حادي الربيع): تضمّن ديوان (حادي الربيع) جملة من الإحالات، وزخرت نصوصه بها، ومن شواهدة، ما ورد في قصيدة (إيثار)، يقول فيها⁽¹²⁾:



ومن الشكل السابق يتضح للباحث أنّ النص قد أبرز عدداً من الضمائر، وأحال بعضها على (ذات الشاعر) خارج النص، إحالة مقامية، والأخرى على كلمة (الوطن) إحالة نصية، وقد أسهمت هذه الضمائر في تماسك النص، وربط أجزاء القصيدة، عجزها بصدرها، وآخرها بأولها. ويعرض البحث للإحالة من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الضمائر: تنقسم الضمائر بحسب علماء لسانيات النص - ووفقاً لتقسيم (هاليدي وحسن) - إلى «وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن، ...، إلخ، وإلى ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابنا... إلخ»⁽¹³⁾؛ ووفقاً لهذا، فإن الضمائر الوجودية والملكية يندرج تحتها ضمائر: المتكلم، والمخاطب، والغائب. فأما ضمائر المتكلم والمخاطب، فغالبًا ما تكون الإحالة معها إحالة خارجية مقامية، سياقية لخارج النص، بخلاف الضمائر التي تشير إلى الغائب، ولها دور مهم في اتساق النص؛ فإنها تحيل قبلًا

(12) ديوان حادي الربيع، الحمادي، ص 17.

(13) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مصدر سابق. ص 18.





بشكل نمطي⁽¹⁴⁾. وسيتناول البحث شرح إسهام الضمائر في تماسك نصوص الديوان من خلال:

أ. ضمير المتكلم، وسيتم عرضه وفقاً لما يأتي:

1. ضمير (تاء المتكلم): يعدّ المتكلم ركناً رئيساً في العملية التواصلية، فهو الذي ينتج الألفاظ؛ ليعبّر بها عن مقاصده، وضمائره سبعة هي: «أنا، نحن، إيتاي، إيتانا، الياء، نحو: (كلمني)، و(نا)، نحو: (نظرنا)، و(التاء)، نحو: (قمت)»⁽¹⁵⁾. وقد عبّر الشاعر (يحيى الحمادي) في ديوانه (حادي الربيع) بضمير المتكلم (أنا، وتاء المتكلم، وياء المتكلم) تعبيراً منسجماً مع مضمون النص ومحيطه الخارجي، فقد استهل ديوانه بقصيدة حملت عنوان (حداء الغريب)، اختزل في مضمونها أحداث حقبة تاريخية بعيدة المسافات، ومتعددة المواقف، يقول في مطلعها⁽¹⁶⁾:

هنا وسمعت في الأعلى أنينَ قصيدةٍ سَمَّراءَ

فالشاعر برز بذاتية صريحة عن طريق الضمير (تاء المتكلم)، من خلال الفعل (سمعت)، وحقق الضمير إحالة سياقية على خارج النص، واستمر أدائه إلى نهاية القصيدة، وفيها يقول⁽¹⁷⁾:

طَرَقْتُ	البَابَ	قِيلَ	اقْرَأْ	قَرَأْتُ	بداية (الإسراء)
بـ (سبحانَ الذي أسرى)				دَخَلْتُ	الْحَيْمَةَ الخضرَاءَ
وَجَدْتُ	هُنَالِكَ	(الصِّدِّيقِ)		و(الكَرَّازِ)	و (الرَّهْرَاءِ)
وَجَدْتُ	النَّحْلَةَ	الأولى		صَلَبِيئاً	تَحْتَهُ (العَدْرَاءِ)

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الإحالة في هذه الأبيات تعدّ شكلاً من أشكال الإحالة الدينية المتمثلة في الآية القرآنية، وهي تحظى بمكانة خاصة في الذاكرة الاجتماعية والثقافية، وتحتوي على معاني ورموز، تستدعي أفكاراً ومفاهيم متعمقة لدى المتلقي، فقد ظهرت الإحالة من خلال الاقتباس المباشر وغير

(14) ينظر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي، ص 118 - 121.

(15) مختصر النحو. الفضلي، ص 44.

(16) الديوان. ص 13.

(17) الديوان، ص 13.





المباشر، وهذا أسهم في تعزيز وحدة النص وانسجامه.

وفي الأبيات السابقة تتبع الباحث أداء الضمير (تاء المتكلم) في المقطعين، ووجده نشطاً محققاً تماسكاً نصياً: رأسياً، وأفقياً، فقد ظلّ متماسكاً بتكراره - رأسياً - داخل النص، في الأفعال (سمعتُ، طرقتُ، قرأتُ، دخلتُ، وحدثُ)، وهي أفعال تترجم المجالات الحيوية التي سخر فيها الشاعر طاقته الحسية والمعرفية والوجدانية؛ لتماسكه وتحفيز ذاته، وظل مستمراً في الإشارة إلى خارج النص - أفقياً - محيلاً على (ذات الشاعر)، محققاً إحالة مقامية (سياقية)، وقد أسهم ذلك في تماسك النص، وترايط أجزائه بشكلٍ لافت.

2 - ضمير (ياء المتكلم) المضاف إليه: تكرر حضور الشاعر بضمير (ياء المتكلم) المضاف إليه بشكل ملحوظ في مختلف قصائد الديوان، ومن خلال هذا الضمير أراد أن ينوع حضور ذاته، حتى لا يكون ثقیلاً على المتلقي، ففي قصيدة بعنوان: (براءة اقتراع) يزرع النص بكثافة حضور الضمير (ياء المتكلم)، معبراً عن تحديه الواضح للفئة التي تتأمر على أهداف التغيير، وتحريك المكائد، فالشاعر لم يغيب لحظة عن مسرح مواطن المواجهة، بمختلف الوسائل السلمية التي تتوافق مع أهداف ثورته، فعبر عن ذلك بقوله⁽¹⁸⁾:

لن أفعلها .. لن أفعلها وضميري لا يشعُر بالذنب

ويستطرد قائلاً⁽¹⁹⁾:

قُولِي ما شئتِ فلن يجدي صوتاً أنقى من صوتي العذب
سأعني وحدي قافيتي وأصلي وحدي قرص الحُب

فقد كان تعبير الشاعر باستخدام الضمير في قوله: (ضميري، صوتي، سأعني، قافيتي، أصلي) مصدر ربط شكلي بين مفردات القصيدة، وقد أسهم حضور هذا الكم الهائل من ضمير (ياء المتكلم) في تماسك النص، وربط أجزائه، حتى أن المتأمل في البيت الشعري الأخير يلحظ أنه لم تخل منه مفردة، أو جملة: اسمية أو فعلية؛ محققاً بذلك إحالة مقامية سياقية.

3 - ضمير المتكلم البارز والمستتر (أنا): ومع هذا الضمير يظهر الشاعر معلناً عن نفسه مباشرة، مشيراً لذاته صراحة، ففي قصيدة بعنوان (حذاء الغريب) مزج الشاعر بين حضورين متكاملين في النص، مع ضمير المتكلم (أنا): بارزاً، ومعه مستترٌ، فنجدته يقول⁽²⁰⁾:

(18) الديوان، ص25.

(19) المصدر نفسه، ص26.

(20) الديوان، ص14 - 15.

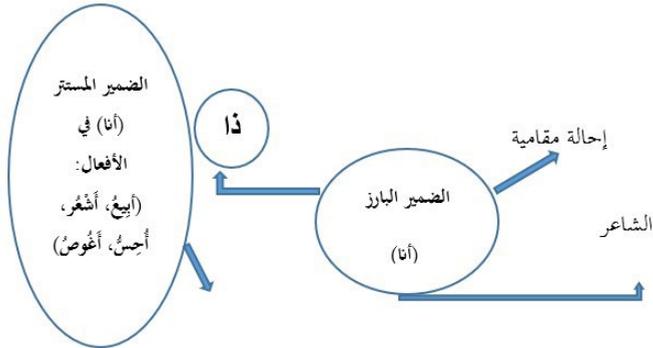
إحالة نصية





وہا أَنْدَا بلا وَطَنٍ أَبِيعُ الرَّمَلِ فِي الصَّحْرَاءِ
هُنَا وَبَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالِ أَسَى، وَأَحْسُنُ بِالِإِعْيَاءِ
بَدَأْتُ أَغْوَصُ فِي مُدُنٍ شَوَارِعُهَا بلا أَحْيَاءِ

ففي قوله: (أندا) المركب من الضمير البارز (أنا) واسم الإشارة القريب (ذا)؛ فيه إحالتان: إحالة سياقية خارج النص، فالضمير (أنا) يحيل على عنصر إشاري هو الشاعر، وإحالة اتساقية داخل النص؛ فالعنصر الإحالي الضمير (أنا) والعنصر الإشاري اسم الإشارة (ذا) وهي إحالة بعدية، وقد حقق الضمير المستتر في الأفعال: (أبيع، أشعر، أحسن، أغوص) إحالة قبلية نصية، تحيل على الضمير البارز (أنا) في بداية النص. وهذه الإحالات حققت ترابطاً نصياً، وتماسكاً شكلياً في مكونات النص، وأجزائه. ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي:



وحضور الضمير البارز في نصوص الديوان منتشر بكثرة، فالشاعر حاضر بذاته، معلن عن نفسه وهويته، غير متخفٍّ أو غائب عن المشهد.





ب . **ضمائر المخاطب:** المخاطب ركن أساس في عملية التواصل، وبدونه تصبح العملية التواصلية غير مكتملة، وهذا ما يهيم في حركية الخطاب بين المرسل والمرسل إليه⁽¹⁾، وقد كان لضمير الخطاب (الكاف، والتاء، والضمير المنفصل أنت)، حضور بارز في نصوص الديوان، فقد خاطب الشعب، والثوار، وأعداء التغيير، والمتأمرين على أهدافه، وخاطب الشباب القادم في المستقبل، وكان لكل خطاب مقصد وغاية، ففي قصيدته التي حملت عنوان (ارتجافُ المُواويل) جاء خطاب الشاعر للشعب؛ ليدفع به إلى الواجهة، ويقحمه في صف الثورة، ويجعل منه وطنًا يستحق التضحية، قائلاً⁽²⁾:

السلام على الشعب

هَلْ تَجَوَّلْتَ بِالْوَطَنِ الْجُرْحِ

بَيْنَ الْحَيَامِ؟

هَلْ تَنْهَدْتَ مِنْ حُزْنِهِ؟

هَلْ تَحْطَمْتُ فِي بَايِهِ مَرَّةً

وَاحْتَضَنْتِ الحَطَامَ؟

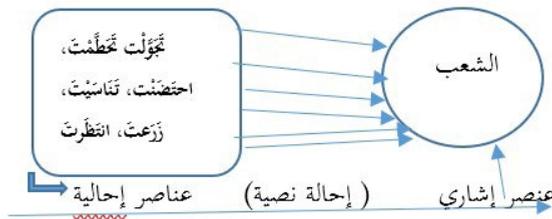
هَلْ تَنَاسَيْتِ حِفْدَكَ مِنْ أَجْلِهِ؟

هَلْ زَرَعْتَ بِهِ وَرْدَةً

قَبْلَهُ

وَانْتظَرْتَ العَمَامَ؟

فقد أحال بضمير الخطاب (التاء) في قوله: (تَجَوَّلْتَ، تَنْهَدْتَ، تَحْطَمْتُ، احْتَضَنْتِ، تَنَاسَيْتِ، زَرَعْتَ، انتظرت) على عنصر إشاري هو (الشعب)، وحقق بذلك إحالة نصية أسهمت في تماسك النص. وفي الشكل التالي إيضاح أكثر:





ج. ضمير الغائب: يعدّ ضمير الغائب من أكثر الضمائر غموضاً؛ لأنه خالٍ من أي معنى في ذاته، ويحتاج إلى مرجع يفسره، ويوضح المعنى المراد منه، وغالباً - ما - تحيل «على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة»⁽²¹⁾. ففي قصيدة (حادي الربيع): عبّر الشاعر عن فخره واعتزازه بموقف الشهيد، وبطولاته الخالدة، من أجل وطنه، يقول في ذلك⁽²²⁾:

أشهى لِقَلْبِكَ أَنْ تَمُوتَ دَيْحًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ عَلَى الْجِرَاحِ شَحِيحًا

هُمْ أَجْلُوكَ، وَأَنْتَ لَحْنُ قَلْبِنَا كَيْ يَمْلُؤُوا مُهَجَ الْغِنَاءِ فَحِيحًا

نَهْرُوكَ وَالصَّلَاةُ حُلْفَكَ كُلَّمَا سَلَّمْتَ هَزُوا دَيْكَهُمْ لِيَصِيحًا

وَتَكَاَلَبُوا حَقْدًا عَلَيْكَ لِيَمْكُرُوا بِكَ، أَوْ يُجِيلُوا مَا رَفَعْتَ كَسِيحًا

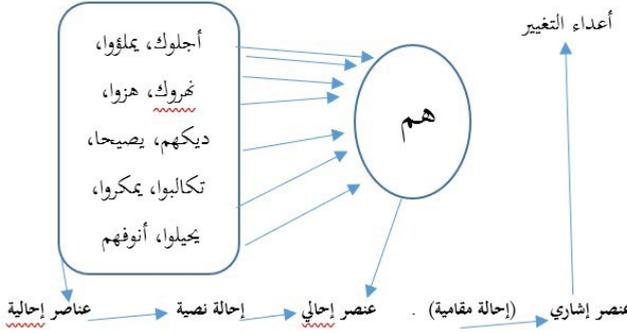
لَكِنَّكَ اسْتَعَصَمْتَ رُغْمَ أَنْوْفِهِمْ وَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ مَسِيحًا

حيث جعل الشاعر ضمير الغائب (هم) هو النقطة المحورية في النص، وكثف حضور الضمائر البارزة المحيلة عليه في المفردات التالية: (أَجْلُوكَ يَمْلُؤُوا، نَهْرُوكَ، هَزُوا، دَيْكَهُمْ، يَصِيحًا، تَكَاَلَبُوا، يَمْكُرُوا، يُجِيلُوا، أَنْوْفِهِمْ)، وقد مثل العنصر الإحالي الضمير (هم) إحالة مقامية إلى خارج النص، مشيراً إلى أعداء التغيير، ويهدف من ذلك إلى ربط أجواء النص بسياقه الخارجي؛ ليحشد بعد ذلك الضمائر المحيلة على الشهيد داخل النص بشكل لافت؛ ليطلع المتلقي على بطولة هذا الشهيد الذي لم يكتثر بالعنف والقمع وأدوات القتل الفتاكة؛ فأصبحت هذه الضمائر الإحالية تشير إلى الضمير (هم)؛ لتحقيق إحالة نصية قبلية داخل النص، ويمكن أن يوضح الشكل الآتي هذه الصورة المزدوجة:

(21) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الزناد، ص 118.

(22) الديوان، ص 81.





المبحث الثاني: أسماء الإشارة: تعد أسماء الإشارة من الأدوات التي تسهم في ترابط النص، وتقوم بوظيفة تحديد مواقع الشخص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري⁽²³⁾، وهي من المبهمات، ومن الألفاظ التي لا دلالة لها في ذاتها؛ لأنها بحاجة إلى عنصر مفسر يبين دلالاتها. وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الربط القبلي والبعدى، وتسهم في تحقيق التماسك، وتتجاوز في قدرتها على تحقيق تماسك الضمائر الشخصية؛ لأنها تحيل قبلياً لجملة، أو متتالية أو جزء من نص بأكمله، كما أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، ويمكن تقسيمها وفقاً لما يأتي⁽²⁴⁾:

1. **الظرفية:** زمانية، مثل: (الآن، غداً، أمس)، ومكانية: (هنا، هنالك، هناك، ثم).
2. **المسافة:** للبعيد، مثل: (ذاك، ذلك، تلك)، وللقريب، مثل: (هذا، هذه، هؤلاء).
3. **النوع:** مذكر، مثل: (هذا). ومؤنث، مثل: (هذه).

4. **العدد:** مفرد، مثل: (هذا، هذه)، مثنى، مثل: (هذان، هاتان)، جمع، مثل: (أولئك، هؤلاء). وسيقوم الباحث برصد أسماء الإشارة في قصائد ديوان (حادي الربيع) للشاعر الحمادي، للتعرف على مدى إسهامها في تحقيق ترابط قصائد الديوان، وتماسك نصوصه، ويعرضها على النحو الآتي:

أ. أسماء الإشارة التي تدل على المكان: يعدّ المكان من أهم العناصر الرئيسة التي تُصنع فيه المواقف والأحداث، «فالمكان وسط غير محدود يشتمل الأشياء»⁽²⁵⁾، وقد استعمل الشاعر مجموعة من الأدوات التي تشير للمكان: القريب، والبعيد، والأبعد، وتجمع بين دلالة الإشارة والظرف، مثل: (هنا، هنالك، هنالك، ثم)، «وبسبب دلالتها على المكان مع الإشارة؛ دخلت في عداد ظروف المكان أيضاً، فهي اسم

(23) ينظر: نسيج النص، مصدر سابق، ص 117. 118.

(24) ينظر: الإحالة في نحو النص، عفيفي، ص 24. 25.

(25) المكان والمصطلحات المقاربة له، شلاش، ص 245.



إشارة وظرف مكان معا»⁽²⁶⁾، كما ظهرت ذاتية الشاعر المعبرة بوضوح، من خلال استعمال اسم الإشارة المقترن بضمير المتكلم (أنذا)، وفي هذا تلازم بين الشاعر ومكانه الذي يشير إليه، وقد كان للمكان القريب حضور لافت باستعماله اسم الإشارة (هنا) في أكثر نصوص الديوان، ومن تلك النصوص، قصيدة (حُدَاءُ الغريب) التي يقول في مطلعها⁽²⁷⁾:

هنا وسمعتُ في الأعلى أنينَ قصيدةٍ سمّراءَ

ويظل تعبيره متماسكًا في إطار التعلق بالإطار المكاني، من خلال الأداة الإشارية (هنالك) للبعيد في قوله:⁽²⁸⁾

وَجَدْتُ هنا (الصِّدِّيقَ) و (الكَرَّارَ) و (الرَّهْرَاءَ)

ومن خلال هاتين الأداتين الإشاريتين يظهر للباحث الإطار المكاني من حيث المسافة: بعيدة وقريبة، وتظهر حينها ذاته وشخصيته، مستعملًا اسم الإشارة (ذا) مقترنًا بالضمير (أنا)؛ لتوثيق علاقة التلازم بالإطار المكاني بمسافات مختلفة، ومن ذلك قوله⁽²⁹⁾:

وها أنذا بلا وِطْنٍ أبيعُ الرِّثْلَ في الصَّحْرَاءِ

وما يلبث أن يعود الشاعر إلى مكانه الأساس، ومنطلقه الرئيس، في إطار احتوائه الإطار المكاني، فيقول⁽³⁰⁾:

هنا وبَدَأْتُ أَشْعُرُ بالِ أسَى، وأُحِسُّ بالإعياءِ

وفي كل مراحل تعبير الشاعر في القصيدة؛ يجد نفسه ملازمًا للمكان، مشدودًا للعودة إليه، كلما نأى به الوصف؛ باعتباره الوسيلة المتاحة لتحقيق أهدافه، ولكنه في هذه المرحلة مكانًا رمزيًا يستجمع فيه قواه،

(26) النحو الوائلي، عباس، ص 328.

(27) الديوان، ص 13.

(28) المصدر نفسه.

(29) المصدر نفسه.

(30) الديوان، ص 15.





ويستعيد حيويته ونشاطه؛ ليبدأ رحلة جديدة من حداثه، فيقول: (31)

وهَا أَنْدَا أَعُوذُ الْيَوْمَ نَحْوَ الْعَارِ يَا "أَسْمَاءُ"

وقد استعمل الشاعر تلك الأسماء الإشارية، وأحال بها إلى المكان الخارجي، بإحالة مقامية سياقية؛ كشفت قوة الترابط الوثيق بين ذات الشاعر ومكانه، وأسهمت في تماسك مكونات النص، وترابط أجزائه.

ب. أسماء الإشارة التي تدل على الزمان: يعدّ الزمن من أكثر الظواهر اللغوية تعقيداً، ولم يكفّ العقل البشري عن التفكير في لغز الزمن، باعتباره مرتكز الوجود البشري (32). وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بالربط النصي عند استعمالها للإحالات القلبية والبعديّة؛ لتساعد على إيجاد ذلك الترابط، ومن الأسماء الإشارية التي تدل على الزمن، ما تسمى بظروف الزمان: (اليَوْمَ، حِينَ، قَبْلَ، بَعْدَ، الأَمْسِ، يَوْمَ، الآنَ، غَدًا، وغيرها)، فقد استعمل الشاعر في ديوانه (حادي الربيع) مجموعة من الظروف الزمانية التي تشير إلى المرجع الزمني الذي يحتل النص مكانة فيه، ففي قصيدة بعنوان (إيثار) يقول (33):

وَلِي وَطَنٌ كَأَنِّي حِينَ أَرْجُو إِصَابَةَ كَيْفِهِ يَزِدَادُ كَمُّهُ

فظرف الزمان (حين) مقترن برجاء المتكلم، وهذا أسهم بربط بداية البيت الشعري بنهايته، وشكلت الإحالة البعدية تماسكاً في النص؛ أدت إلى ربط أجزاء الكلام، وندر استخدام الشاعر لظروف زمنية غير محددة، وإن اضطر لذلك يقوم بتفسير غرضه من خلال تفاصيل يسردها بعد ذكر الظرف الزمني، ومنه ظرف الزمان (يوم)، ففي قصيدة (إلى يَمَيِّ سَيَّاتِي) يقول (34):

ذاتَ يَوْمٍ

إحالة مقامية

وقد مات أهل الوفاي

فقد جاءت كلمة (يوم) ظرف زمان دون أن تشير إلى مرجع زمني محدد، فهي تشير إلى كل الأيام، لكنه

(31) المصدر نفسه.

(32) ينظر: الإحالة الزمنية في العربية، علوي، ص12.

(33) الديوان، ص17.

(34) المصدر نفسه، ص34.



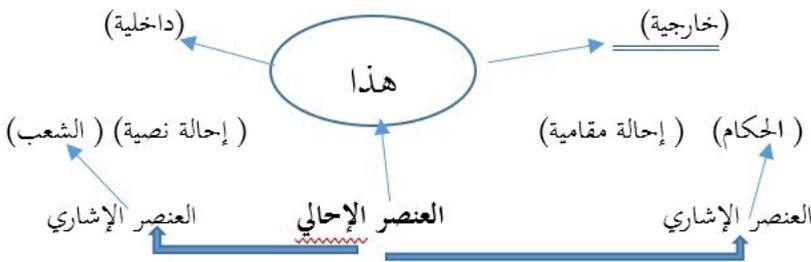


تدارك ذلك بتفسير لفظي، وهو عندما يموت أهل الوفاق والنفاق، والطواغيت. وهذا التفسير جعل المتلقي يفسر زمن حدوث هذا اليوم، ولأن تحققة في الفترة التي يريد الشاعر غير محقق؛ يظل الزمن غير معروف المرجعية، ويبقى زمنًا مفتوحًا، والإحالة تكون فيه مقامية، والعنصر الإحالي (يوم)، والإشاري مرتبط بزمن المتكلم.

ج. أسماء الإشارة التي تدل على مفرد ومثنى وجمع: استعمل الشاعر أسماء الإشارة (هذا، وذا) و(هذه، وهذي)، وتحققت بها إحالة قريبة المدى؛ لتتابع العنصر الإحالي مع العنصر الإشاري دون فاصل، واستخدم اسم الإشارة (تلك) للبعيد، وتحققت بها إحالة بعيدة المدى؛ لتباعد العنصرين: الإحالي، والإشاري في النص، وأغلب هذه العناصر الإحالية كانت إحالتها نصية بعيدة، وجاءت محققة إحالة مقامية إلى خارج النص، ففي قصيدة بعنوان، (بين يدي قيام السّاحة) يقول⁽³⁵⁾:

مِسْكِينٌ هَذَا الشَّعْبُ بِلَا قَدَرٍ يَتَخَبَّطُ كَالْمَسْحُورِ
يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِ مَنبُوشٍ كِي يَدْخُلُ فِي قَبْرِ مَسْجُورِ
هَذَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْلَى يُرِيدُهُ، وَهَذَا بِالْدَسْتُورِ

فقد استعمل الشاعر اسم الإشارة المفرد (هذا) وحقق به نوعين من الإحالة، الأولى: في قوله (هذا الشعب) إحالة نصية بعيدة، والثانية: في اسمي الإشارة في البيت الثالث (هذا باسم الله) و(هذا بال دستور)؛ حيث استعمل الشاعر العنصر الإحالي (هذا)، وكانت إشارته إلى خارج النص، محيلاً على أولئك الذي يتكالبون على حكم الشعب. وتحققت بذلك إحالة مقامية سياقية فهتمت من السياق. وباستعمال الشاعر اسم الإشارة في هذا النص؛ حقق تماسكاً نصياً داخلياً وخارجياً، وللتوضيح نعرض هذا الشكل:



(35) الديوان، ص20.





المبحث الثالث: الاسم الموصول: يعدّ الاسم الموصول من الأسماء المبهمة التي لا يزول إبهامها إلا بصلتها، فهو اسم غامض المعنى، مبهم الدلالة، ولا تحمل دلالة في ذاته، بل يحتاج إلى مفسر يوضحه، ويزيل غموضه، ويفضي الاسم الموصول إلى سبك النص، لأنه يربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة، علاوةً على أنه يربط النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه⁽³⁶⁾، لما «في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة، أو السياق القائم على أكثر من جملة»⁽³⁷⁾. وتنقسم الموصولات على قسمين:

أ. الموصولات المختصة: وهي التي تختص دلالتها على أنواع دون غيرها، سواء أكانت للمفرد أم للجمع بنوعيهما: المذكر والمؤنث، وهذه الموصولات هي: (الذي) للمفرد المذكر، (التي) للمفرد المؤنث، (اللذان، اللذين) للمثنى المذكر، (اللتان، اللتين) للمثنى المؤنث، (الذين، الألى) للجمع المذكر، (اللاتي، اللاتي) للجمع المؤنث العاقلة، وغير العاقلة⁽³⁸⁾.

ب. الموصولات المشتركة: وهي ما ليس نصّاً في الدلالة على بعض الأنواع دون غيرها، أي غير مختصة بنوع معين، وتصلح لكل الأنواع، من غير أن تتغير صيغته اللفظية، ومنها: (من) للعاقل، (ما) لغير العاقل، (أل، ذو، ذا، أي)، للعاقل وغيره⁽³⁹⁾. وقد استعمل الشاعر عدداً من الأسماء الموصولة المختصة، والمشتركة، لتوضيح مراده ومقصده، ففي قصيدة (همسة في أذن نائر) استطاع الشاعر أن يزاوج بين الاسم الموصول المختص (الذي)، والمشترك (من)، محققاً بذلك ترابطاً نصياً: أفقيّاً ورأسياً، يقول: ⁽⁴⁰⁾

يَا أَيُّهَا الْجَيْلُ الَّذِي بَحْرُوجِهِ	حَرَجَ " السَّعِيدُ " مُشْتَمِراً وَصَحُوكَا
يَا مَنْ عَلَى يَدِكَ الشَّرِيفَةَ رَاهَنْتَ	هَذِي الْبِلَادُ أَتَسْتَحِيلُ شُكُوكَا
أَوْلَسْتَ مَنْ حَمَلَ الشَّهِيدَ مُعَاهِداً	إِيَّاهُ أَلَا تَنْطَوِي مَمْلُوكَا؟
أَوْلَسْتَ مَنْ قَهَرَ الظَّلَامَ بَعَزِمِهِ	وَأَطَارَ مِنْ عَيْنِ الْعُرَابِ دُيُوكَا؟

وقد أحسن الشاعر استعماله للموصول المختص قبل المشترك، حتى يكون المشترك تابعاً له، ومفسراً لما كُنَّ الغموض فيه، وقد أحال بالاسم الموصول (الذي) إحالة قبلية على سابقه وهو (الجيل) في

(36) ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم، حبال، ص 69.

(37) مقالات في اللغة والأدب، حسان، ص 200.

(38) نظر: النحو الوايي، مصدر سابق، ص 343 - 347.

(39) ينظر: المصدر نفسه، ص 348 - 365.

(40) الديوان، ص 54.



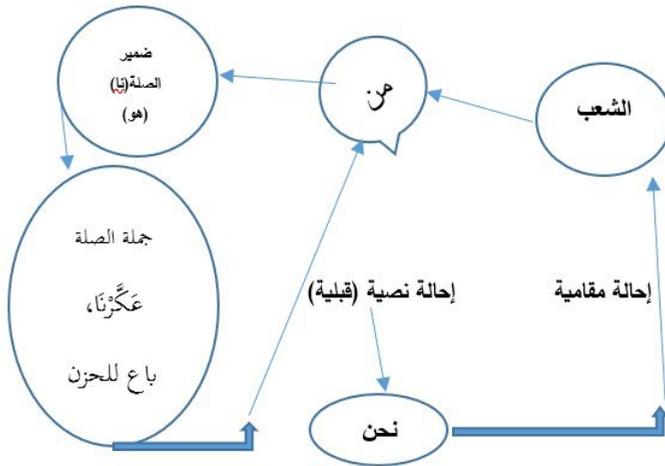


البيت الأول، وتحددت معالم النص وتركيب مكوناته، وأصبح العنصران الإحاليان (الذي، من) يؤديان دور الرابط النصي بقوة، وتبين للمتلقي العنصر الإشاري (الجميل) بكل سهولة ويسر، فكل الضمائر المتعلقة بجمل صلة الموصول أسهمت في الترابط الأفقي للنص، كما أسهم الاسمان الموصولان (الذي، من) بالإحالة على سابقهما (الجميل) في البيت الثاني والثالث والرابع، بالترابط الرأسي للنص، وتحقق بذلك تماسك نصي ربط الأبيات الشعرية أولها بآخرها، وفي قصيدة بعنوان (عزيز قومه) يقول: (41)

وَطَنِي عَزِيْزٌ نَحْنُ مَنَ بِالذَّلِّ عَكْرُنَا مِرَاجَةٌ

وَهُوَ السَّعِيْدُ وَإِنَّا مَنَ بَاعَ لِحُزْنٍ اِبْتِهَاجَةٌ

فقد استعمل الشاعر الاسم الموصول المشترك (مَن) في البيتين، وأحال بهما على ضمير المتكلم (نحن) و(نا)، محققاً إحالة قبلية، وأحال بالضمير (نحن) إحالة مقامية خارجية على (الشعب)، وشكّل ضمير الصلة (نا) في قوله: عَكْرُنَا، والضمير المستتر في (باع) عاملاً ربط بين الموصول وصلته؛ للتوضيح وإزالة اللبس، وإحاطة المتلقي بفهم جلي وواضح حول المعاني التي تناوّلها النص. ويمكن توضيح ذلك الترابط من خلال الشكل الآتي:



وهكذا أسهمت الإحالة في ديوان (حادي الربيع) بوسائلها المختلفة، كواحدة من أهم وسائل التماسك النصي في إطاره الشكلي، التي تحقق تماسكه وترابط أجزائه، من خلال الضمائر، وأسماء (41) الديوان، ص 44.





الإشارة، والأسماء الموصولة، وغير ذلك من وسائل الإحالة التي يعتدّ بها. فالإحالة: مقامية أو نصية، قبلية كانت أم بعدية؛ تعمل على تحقيق الترابط الشكلي، وتسعف المتلقي بما يفيد، وتجنّب الغموض، وتزيل عنه اللبس.

النتائج والتوصيات:

أ. النتائج:

1. اشتمل ديوان حادي الربيع على أنواع مختلفة للإحالة، سواء الإحالة الضميرية والاسمية أو السياقية أو الدينية، أو الزمانية والمكانية، وقد شكّلت الإحالة بالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة حضوراً بارزاً في نصوص الديوان، وحققت تماسكاً نصياً لافتاً.
2. أسهمت قدرات الشاعر التعبيرية، وإمكاناته الأدبية، في جودة استعمال الوسائل الشكلية (الإحالة)، وإبراز براعة الشاعر وإبداعه في توظيفها، وإظهار جمالية الإحالة في نصوص الديوان.
3. جسّد حضور ضمير المتكلم والمخاطب والغائب في نصوص ديوان حادي الربيع ترابط العلاقات الدلالية داخل النص وخارجه؛ وأسهم ذلك في إيضاح المعاني، وإزالة اللبس والغموض عند المتلقي.
4. استفاد البحث من شروط ومعايير علماء النص في موضوع الإحالة، وتطبيقها على نصوص ديوان حادي الربيع بسهولة ويسر، مما يعطي إمكانية تطبيقها على نصوص شعرية أخرى.

التوصيات:

1. يمكن للباحثين والدارسين تقديم دراسات وأبحاث عن الإحالة ومظاهرها، وتطبيقها على نصوص دواوين شعرية أخرى.
2. يوصي البحث بدراسة الشعر اليمني القديم والمعاصر، لإبراز تماسكه النصي، وإظهار قدرته على المنافسة في المحافل الشعرية: الإقليمية والدولية.
3. تضمين مادة اللسانيات بشكلٍ تدريجي في البرامج التعليمية للجامعات، بحسب مستويات المتعلمين.





المصادر والمراجع:

- (1) إسماعيل، نائل محمد، (2011م) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني: دراسة وصفية تحليلية، غزة، مجلة جامعة الأزهر، مج:13، ع:1.
- (2) بحيري، سعيد، (2005م) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، القاهرة، مكتب الآداب.
- (3) البطاشي، خليل، (2009م)، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، الأردن، دار جرير للنشر والتوزيع.
- (4) الحمادي، يحيى، ديوان حادي الربيع، إخراج: توفيق الأغبري. تق: خالد الرويشان. ط1. 2013م.
- (5) بو جراند، روبرت دي، (1998م)، النصّ والخطاب والإجراء، القاهرة، عالم الكتب.
- (6) الجرف. ربما سعد. مهارات التعرف على الترابط في النص. مجلة رسالة الخليج العربي. عدد7.
- (7) حسان. تمام. (2006م)، مقالات في اللغة والأدب. القاهرة، عالم الكتب.
- (8) حسن. عباس. النحو الوافي، دار المعارف، مصر. ط3.
- (9) حيال. احمد حسين. السبك النصي في القرآن الكريم. دراسة تطبيقية في سورة الأنعام. رسالة ماجستير. إشراف د محمد الشمري. العراق.
- (10) خطابي، محمد، (1991م) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- (11) الزناد. الأزهر(1993م) نسج النص. بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا. المركز الثقافي العربي.
- (12) الشاوش، محمد(2001م)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تونس، مكتبة الأدب المغربي.
- (13) شلاش، غيداء، (2011م) المكان والمصطلحات المقاربة له: دراسة مفهوماتية، كلية التربية الأساسية، مجلة أبحاث. مج:11. ع:2.
- (14) الشهري، عبد الهادي، (2004م)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، لبنان. دار الكتاب الجديد.
- (15) عبد الراضي، أحمد، (2008م) نحو النص بين الأصالة والحداثة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
- (16) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- (17) عفيفي، أحمد، (2001م)، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مصر، مكتبة زهراء الشرق.
- (18) علوي. حافيظ، الملاح. احمد، الإحالة الزمنية في العربية: دراسة في بعض مقاربات النحا والمستشرقين، المغرب، المجلة العربية للعلوم الإنسانية. ع: 26/104.





- (19) الفضلي، عبد الهادي، (1990م) مختصر النحو، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
(20) محمد، عزة، (2009م) علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة مكتبة الآداب. ميدان الأوبرا.
(21) ابن منظور، محمد بن مكرم، (1997م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

